عنوان البحث: وثيقة المدينة . . . العيش بأمان والتعايش بسلام

الباحث: أ.م.د. محمد عبد حمد
مكان العمل: المديرية العامة لتربية صلاح الدين
الإيميل: abdmohamad699@gmail.com

تاريخ النشر: جمادى الآخرة 1447 هـ / تشرين الثاني 2025

الملخص:

قدم الرسول صورة واقعية ومثالية يحتذى بها لمجتمع المدينة المنورة من خلال تذويب الفروقات وسد الثغرات والفجوات بين طبقات وقبائل المجتمع، من خلال وضع المواثيق والمعاهدات وكتابة الكتب وبالتالي اوجد ميثاقا يحوي كل متطلبات المجتمع ودستورا يمثل كل افراده دون استثناء او تمييز بين فئة واخرى مما ادى الى جعل حياتهم تسير بصورة اسهل واكثر يسرا من قبل فالكل عارف واجباته وماله من حقوق تشمل كل المستويات سواء السياسية منها او الاجتماعية او العسكرية والامنية والاقتصادية وهذا ما خلق مجتمعا متماسكا ومتعايشا تسوده الالفة والسلام . وفعلا استطاعت الامة الاسلامية بعد ذلك ان تسود ولقرون طويلة العالم من شرقه الى غربه من خلال هذا النموذج الدستوري المبتكر .

الكلمات المفتاحية: وثيقة، المدينة المنورة، التعايش، الأمان.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 12, Issue 42, Nov 2025
P-ISSN/ 2413-1326
E-ISSN/ 2708-602X

Search title: **The City Charter... Living in Safety and Coexisting in Peace**

Researcher:**Dr. Muhammad Abdul Hamad**

Workplace: **Center General Directorate of Salah al-Din Education**

Email: **abdmohamad699@gmail.com**

Publication date: **November 2025**

Abstract:

The Prophet presented a realistic and ideal image to be emulated by the society of Medina by dissolving differences and bridging gaps and gaps between the classes and tribes of society through the establishment of covenants, treaties, and the writing of books. He thus created a charter that encompassed all the community's requirements and a constitution that represented all its members without exception or discrimination between one class and another. This led to a smoother and more comfortable life for everyone, as everyone knew their duties and rights, encompassing all levels, whether political, social, military, security, or economic. This created a cohesive and coexistent society, where harmony and peace prevailed. Indeed, the Islamic nation was subsequently able to dominate the world from East to West for years through this innovative model.

Keywords/ document, Medina, coexistence, safety.

المقدمة/

لقد عمل الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومنذ قدومه الى المدينة المنورة على ايجاد الأرضية المناسبة وآلية العمل الواقعية لهذا المجتمع ذو القبائل العديدة الانساب والاحساب والاعراف والمختلفة العقائد والديانات فهي تحوي مسلمي قريش من جهة [المهاجرين] والمؤيدين لهم من الانصار والأوس والخزرج داخل المدينة المنورة ومشركي ويهود المدينة [بنو النظير وبنو القينقاع وبنو قريضة] ، لذا كان على ما يبدو من أهم افكار واعمال الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو ايجاد ارضية مناسبة وقواسم مشتركة لهذه الاختلافات العرقية والعقائدية من أجل انصهارها في بودقة اجتماعية واحدة يسهل عليه عملية قياده كل ما موجود داخل المدينة وتوحيد صفوفها ورصها لأجل التفرغ لنشر الإسلام خارجها وعلى اكبر مساحة ممكنة وبأقل الجهود واقصى الطرق لكسب الوقت وعدم اعطاء الفرصة للخصوم والاعداء للنيل من المجتمع الاسلامي الناشئ والفني وحتى تستعد لمجابهة التحديات الخارجية منها أو الداخلية لذا كان لابد من ايجاد دستور وميثاق ينظم حياة الناس في المدينة.

ويجعلها اكثر اتساقا وسهولة والكل يعرف ما له وما عليه لدى وضع الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) صحيفة تهتم بكل ما يحيط بالمواطن الموجود داخل المدينة وما يخص شؤونه السياسية والاجتماعية والعسكرية لأجل ان تسير عجلة الحياة بصورتها الطبيعية من جهة وللسيطرة على المشاكل وحل الخلافات التي كانت موجودة للاختلافات الحاصلة في داخل طبقات المجتمع ، لذا فهو قد فتح صفحة جديدة من تاريخ الإسلام من خلال إرسائه لبنود وقوانين تسير حياة البشر بصورة جلية وواضحة دون فروقات وعثرات ، ووضع الرسول (صلى الله عليه وسلم) بهذا النظام الحياة الاجتماعية وكان ابرز دعامة للوحدة بين سكان المدينة واختلف في تسميتها فمنهم من سماها الوثيقة أو الكتاب أو الدستور وهي من وفرت الأمن والاستقرار لأهل المدينة وذلك بوجود سلطة مركزية تتولى الامور بنفسها ، فلم يترك الرسول (صلى الله عليه وسلم) أي أمر له علاقة بحياة هؤلاء الافراد الا واتى عليه وثبته وذكره إذا كان يتعلق بالقبائل العربية المسلمة أو غيرها من اليهود والمشركين ، لذا يعتبر ما قام به الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيما يتعلق بكتابة الوثيقة وقيمتها الدستورية للدولة الناشئة الفتية هو مهما بدرجة كبيرة من اجل ايجاد نظام جديد يوحد اهل المدينة وبناء صيغة للعلاقات فيما بينهم وبين السلطة التي اراد انشائها ونجح الرسول (صلى الله عليه وسلم) في ذلك نجاحا جليا في السيطرة على المدينة دستوريا وخفف ومنع شدة الاختلافات الموجودة واسس

الدولة دستورية يشار لها بالبنان ، وتضمنت الصحيفة قيم ومبادئ دستورية اسهمت في تأسيس حياة هانئة لكل الأفراد بعيدا عن كل ما يتعلق بأنسابهم وعقائدهم وسادت الجميع والكل ينطلق من نقطة واحدة ومنحت الفرص المتكافئة لهم مما أدى بالتالي إلى الغاء جميع الفوارق الطبقية والاجتماعية والقومية وبالتالي تكون مجتمعا قويا متماسكا عارفا لحدوده وسلطاته استطاع من خلال ذلك أن يكسب خبرات متراكمة وعديدة مكنته من سهولة قيادة الامة ومن ثم العالم اجمع لفترة ليست بالقصيرة وبسرعة قياسية ربما لا تتناسب مع عديدها وقوتها وبداية نشئتها، ووفقا لما ذكر اعلاه ولمعرفة اقسام وبنود ونصوص الصحيفة [الوثيقة] واسباب كتابتها وظروف وجودها مع معرفة اهدافها وما نتج عنها من أمن واستقرار عاشت في ظله المدينة بصورة خاصة والامة الاسلامية والعالمية بصورة عامة .

قسم البحث الى اربعة مطالب ، اتى المطلب الأول على ذكر أهم اسانيدها ومصادرها التاريخية التي اهتمت بها وذكرتها واعطتها استحقاقها الكامل مع ذكر قسما من المصادر التي اهملتها ولم تتطرق أو تشير اليها بوضوح واهمية مع ما تستحقه من ذلك ألا في اشارات بسيطة هنا أو هناك على الرغم من قدم هذه المصادر وتقدمها على الكثير من المصادر الأخرى في اهميتها العلمية والتاريخية والزمنية ، فيما ذهب المطلب الثاني إلى معرفة اهم بنود واقسام الوثيقة والتي أتت على ذكر العلاقة بين المهاجرين والانصار في بندها الأول وتضمن البند الثاني العلاقات التي تربط المسلمين مع يهود المدينة على مختلف طوائفهم وقبائلهم ، فيما سرد البند الثالث العلاقات التي تقوم بين المسلمين والمشركين الموجودين داخل المدينة واهتم المطلب الثالث بنصوص ومواد الصحيفة التي قاربت السبع والاربعين نصا محورها كان العلاقة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية التي تربط جميع مكونات المجتمع الديني وعلاقتها مع القيادة العليا والسلطة الدينية المتمثلة بالرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وسياسته العبقرية التي استمدها من الشريعة الإسلامية مشفوعة بشخصيته الواعية والمدركة للأمور الدنيوية لأجل وضع الركائز المتينة والدعائم الثابتة في رؤيته للمجتمع وتشكيل الدولة معا.

واخيرا كان للمطلب الرابع الاهتمام بدقة توقيتات وضع الصحيفة ومواعيدها وترجيح كفة بعض المصادر على غيرها من قبل الباحث واعطاء الأولوية لمعلوماتها وفقا لما تم الاطلاع عليه وقراءته ومن ثم تحليل واقع المدينة أثناء كتابة واصدار الصحيفة وبالتالي اعطاء رأي معين يمكن الرجوع إليه من ضمن اراء عديدة ذكرت واختلف على صحتها ودقتها.

المطلب الأول/ اسانيد الوثيقة ومصادرها

البحث اتخذ من كتب السيرة النبوية الخالدة دليلا بارزا للوصول إلى نصوص الصحيفة أو الوثيقة المدينية الدستورية لذلك كان مصنف السيرة النبوية لابن اسحاق(ابن اسحاق ، 1998 ،1 / 293) ، وما ذكره أو اشار إليه هو الطريق الاصح والأسلم لمعرفة مواد وفقرات الصحية وما نصت إليه وكانت مرتبة على شكل قطعة نثرية متواصلة مع بعضها البعض ، هذا فضلا عن ما جاء في مصنف ابن هشام السيرة النبوية(ابن هشام ، 2003 ، 2 /101 – 103) ، إذ نراه قد ذكرها كما جاءت في سيرة ابن اسحاق بالصيغة نفسها ومطابقة لها تماما مع توضيح بسيط لبعض الكلمات وإعطاء معانيها بصورة اكثر فهما واقرب إلى مصطلحاتنا الدارجة ، الا أننا نجد نصوص الصحيفة لدى ابن كثير في مصنفه البداية والنهاية (ابن كثير ، 2005 ، 2 / 101 – 103) ، أكثر وضوحا ومقسمة على شكل فقرات ومواد منفصلة عن بعضها البعض ومرقمة بأعداد من (1– 47) مما تجعل الباحث والقارئ اكثر سهولة في الوصول إليها واسرع وقتا وأقل جهدا.

لكن ما لفت انظار الباحث وحز في النفس أنه واثناء عملية البحث وجد قصورا واضحا في العديد من مصنفات المؤرخين المسلمين المعروفين بدقة كتاباتهم وسعة معلوماتهم في عدم الآتيان على ذكر الصحيفة أو بنودها ونصوصها مكتفين بالإشارة الى يوم وصوله (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة المنورة ومكان نزوله عند كلثوم بن الهنا وان اسم المدينة هو يثرب كما في مصنف البلاذري انساب الاشراف (البلاذري ، 2000 / 18 ؛ المقدسي ، 1909 / 80–99) أو مصنف ابن سعد في الطبقات الكبرى(ابن سعد ، 1 / 233) ، أو مصنف المعارف للدينوري(الدينوري ، 2011 / 89) ، ومصنف ابن الأثير الكامل في التاريخ(ابن الاثير ، 2 / 107) ، أو الحنبلي في مصنفه شذرات الذهب اخبار من ذهب(الحنبلي ، 1 / 14) ، ومصنف الروحي بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء(الروحي ، 2010 / 27) ، بينما اشار اخرون الى استقباله (صلى الله عليه وسلم) وتأسيسه لمسجد قباء أو مسجد المدينة ونزوله على ابو ايوب الانصاري وكم بقى فيها فقط كما في مصنف الدينوري الاخبار الطوال(الدينوري ،2001 / 125) ، كذلك عند خليفة بن خياط في تاريخه(ابن خياط ، 1967 ، 1 / 11) ، كذلك في مصنف الأمالي للقالي البغدادي (القالي ، 1 / 9) ، والطبري في تاريخه(الطبري / 339) ، والمسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر(المسعودي ، 2005 ، 2 / 253) ، وهذا ممكن لنا ان نعزيه أو نرجعه الى

ظروف العصر وأحواله الذي كتبت فيه المعلومة وظروف المؤرخ نفسه كذلك مع ما يتطلبه العصر من تقديم ما يتلائم مع روح العصر وهذا كله لا يمنع من ذكر وتوضيح واحد من اهم احداث الدولة الاسلامية وابرزها على الاطلاق فهو منه انطلق التاريخ الى سعة الانتشار وتأسست دولة سادت العالم بدستورها واخلاقها ودينها خلال فترة قصيرة جدا لا يمكن لأي دوله أخرى الى ان تبني مجدا أو تسود عالما بهذه الكيفية ومن المؤكد وهذا كله بحنكة وخبرة ودراية الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

كذلك ما جلب انتباه الباحث إلى انه في سيرة ابن اسحاق لم يتطرق الى الكيفية التي استقى بها معلوماته عن الوثيقة [الصحيفة] وما هي الطرق التي اتبعها في كتابته لها أو مصادره التي اعتمد عليها في سرده لبنود ونصوص الوثيقة ، أما ابن هشام فهو قد اكتفى بنقله حرفيا لمحتوى الوثيقة عن ابن اسحاق حصرا دون غيره مع توضيح وشرح لبعض الكلمات داخل متن الصحيفة فيما نقلها عن الاثنين ابن كثير في مصنفه البداية والنهاية ولم يخرج عن ما جاءا به من تفاصيل الا انه عمل على تقسيم وترقيم نصوص الوثيقة ، والأمر المهم الآخر هو ان ابن اسحاق لم يذكر أية جهة أو طرف ثاني قامت بالتوقيع على هذه الوثيقة للالتزام بها والعمل بموجب ما جاء بها ، اي انها كانت مكتوبة ومختومة من الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقط ولم يأخذ رأي احد منهم أو يستشيرهم في ذلك ، واكتفى ابن اسحاق بالقول دائما/ كاتب الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وحالف الرسول (صلى الله عليه وسلم) واقر الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبعد ما اكمل صياغتها وعاصم للالتزام والعمل على ضوء ما جاء بها من مبادئ ومفاهيم وشروط لأجل خلق مجتمعا متجانسا متناغما مع متطلبات الدين الجديد وما فرضه من واقع اجتماعي وسياسي وعسكري واقتصادي لا يمت بصلة لما قبله أي انه عمل اذاب وصهر كل الفروقات الموجودة بين القبائل المتعددة الأعراف والمختلفة المذاهب والاديان بالمدينة وجعلها تصب في نهر واحد لأجل الخروج منها إلى الحالة العالمية ونشر الدين الاسلامي ومحاولة السيطرة على مقاليد الحكم وهو ما كان وتحقق ، وبذلك يكون الرسول (صلى الله عليه وسلم)، قد جعل بيده كل مقاليد السلطة والحكم الدينية والقضائية وكذلك السلطة السياسية على اهل المدينة جميعهم مسلمين ومشركين ويهود وهذا ما ساعده في عمله خارج نطاق المدينة وسهل أمره كثيرا.

المطلب الثاني/ بنود الوثيقة واقسامها

تعد كتابة الوثيقة (الصحيفة) بين المسلمين انفسهم وغيرهم الآخرين من تكون منهم المجتمع في المدينة المنورة من ابرز اعمال الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) إذا ما تحدثنا عن المفاهيم والقيم الدستورية التي تساعد الدول بصورة عامة من اجل ايجاد مبادئ ونظم تسهم في بنائها وعلو شأنها ورسم سياساتها الداخلية والخارجية وتميزها بين غيرها من الدول، لذلك تبنى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومنذ قدومه إلى المدينة المنورة (ابن اسحاق ، 1998 ،1 / 294 ؛ ابن هشام ، 2003 ، 2 /104؛ طقوش ، 2011 / 49 ؛ شامي ، 1993 /42) عمل على ايجاد نظام عادل يوحد اهل المدينة على اختلاف مسمياتهم العرقية والدينية وبمختلف طوائفهم من مسلمين ويهود ومشركين وبالتالي ايجاد صيغة متكاملة وقواسم مشتركة بينهم من جهة وبينهم وبين السلطة التي نوى انشائها وبالتالي تكون اساسا تقوم عليه الدولة الجديدة ذات مقومات متكاملة مترابطة سياسيا ودينيا واقتصاديا وعسكريا ومن خلال ذلك يمكن أن تقسم الوثيقة إلى ثلاثة اقسام أو بنود وهي /

الاول / يعنى بتحديد العلاقة بين مسلمي مكة المهاجرين ومؤمنيها ومسلمي الانصار والاوس والخزرج إذ استطاع الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يوحد جميع المسلمين على اختلاف مشاربهم وجعل منهم أمة واحدة يربطهم الإسلام سويا (ابن اسحاق ، 1998 ،1 / 295 ؛ ابن هشام ، 2003 ، 2 /93؛ السيد ، 2001 / 24 ؛ طقوش ، 2011 / 49).

الثاني / يختص هذا البند بالعلاقة مع المشركين ومالهم وما عليهم من حقوق وواجبات للعيش داخل الدولة الإسلامية(ابن اسحاق ، 1998 ،1 / 295 ؛ ابن هشام ، 2003 ، 2 /105 ؛ ابن الاثير ، 2 / 733 ؛ طقوش ، 2011 / 50 ؛ رضا ، 2011 ، 2 / 90) .

الثالث/ اهتم هذا البند بالعلاقة مع اليهود المتواجدين بالمدينة المنورة على ان يعاهدوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) على الموادعة والأمان والسلم الاجتماعي ويكونوا جزءا من اهل المدينة في الدفاع عنها ومناصرة اهلها مع الاعتراف لهم بتنظيم امورهم الحياتية وهذا لما اراد الله سبحانه من اعزاز بنبيه (صلى الله عليه وسلم) واصحابه واكرامهم بنصرته كان ذلك الكتاب والموادعة مع اليهود وضمت الوثيقة ما يقارب من ٤٧ سبعة واربعون فقرة أو مادة فكانت عند ابن اسحاق (ابن هشام ، 2003 ، 2 /106 ؛ البلاذري ، 2000 ، 18 ؛ ابن الاثير ، 2 / 733 ؛ طقوش ، 2011 / 51 ؛ دواح ، 2006 / 96 ؛ العلي ، 18-

19) ، وعند ابن هشام (ابن اسحاق ، 1998 ،1 / 230 ؛ الملاح ، 1991 / 203 – 211) على شكل قطعة متكاملة وجمل مترابطة بدون تجزئة أو تقسيم بينما نجدها عند ابن كثير في مصنفه البداية والنهاية على شكل فقرات مقسمة وكل فقرة على حدة(ابن هشام ، 2003 ، 2 /106) ويسهل المرور عليها والأخذ بها عند القراءة والكتابة من قبل الباحث والمؤرخ ، وهذه الفقرات تهتم بالحياة العامة بجميع جوانبها داخل المدينة المنورة وتنظم عمل طبقات المجتمع وحياتها اليومية ، ومما ساعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) في كتابة عمله الدستوري هذا واستغلال عامل الوقت كي يؤتي عمله ثماره كان وجود المكان المخصص لتواجده هو بشخصه الكريم مع باقي مسلمي المدينة الا وهو مسجد المدينة المنورة وقبله مسجد قباء(ابن كثير ، 2005 ، 2 / 165 – 168) ، فهو من أمر ببناء مسجد قباء بعد ما نزل فيه لثلاثة ايام ثم بعدها نزوله عند ابو ايوب الانصاري حتى بنى مسجده ومساكنه وهو ما ساعده كثيرا في انجاز عمله بالسرعة الممكنة ولأجل تحقيق هدفه الاكبر والاسمى الا وهو تأسيس السلطة السياسية والدينية الكبرى والتي قادت الامة الاسلامية وما حولها بسرعة متنامية وبدقة واضحة (اليعقوبي ، 2002 ، 2 / 27) لذا كان لوجود الحق الكامل والمكان الملائم من اهم اسباب نجاح كتابة دستور الامة الاسلامية لان المسجد كان عبارة عن مقر سياسي واجتماعي له ولأنصاره ومؤيديه فضلا عن كونه يؤدي الغرض الديني المطلوب ، لذلك شدد الرسول (صلى الله عليه وسلم) على بناء اكثر من مسجد لأنه كان على دراية كامله بأهميته ومكانته.

المطلب الثالث

مواد وفقرات الوثيقة [نصوصها]

يبدو للباحث أن ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية هو أوضح صورة للوثيقة وافضل تقسيم لأجل فهمها وسهولة الوصول إلى ما تبغيه من اهداف وما تنشره من غايات سامية لأجل وضع الاسس المتينة والقواعد المتماسكة لتشكيل قيادة واضحة وسلطة معترف بها ويؤخذ بأوامرها لذا وضعها ابن كثير على

شكل نصوص وفقرات مرقمة وسلسة وهو ما دعانا إلى الأخذ بها على الأغلب مع بعض المصادر ومنها بكل تأكيد سيرة ابن اسحق ومن ثم سيره ابن هشام مع الاستئناس لبعض المراجع التي اهتمت بهذا الأمر.

فذكر ابن اسحاق / كتب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كتابا بين المهاجرين والانصار واودع فيه يهود وعاهدهم واقرهم على دينهم واموالهم واشترط عليهم وشرط لهم (ابن اسحاق ، 1998 ،1 / 296 ؛ حميد الله ، 1985 / 59) ، بسم لله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبي الأمي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فالحق بهم وجاهد معهم(ابن هشام ، 2003 ، 2 /107؛ الحديثي، 1987 / 120) ، ومن ابرز ما جاء به الكتاب هو:

1. انهم أمة واحدة من دون الناس (ابن اسحاق ، 1998 ،1 / 296 ؛ حميد الله ، 1985 / 59 ؛ مغديد وكاوان /3).
2. المهاجرين من قريش على ربعتهم(ابن هشام ، 2003 ، 2 /102) ، يتعاقلون بينهم ، وهم يفدون عانيهم(ابن هشام ، 2003 ، 2 /103) بالمعروف والقسط بين المؤمنين (ابن كثير ، 2005 ، 3 / 768).
3. وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى(ابن هشام ، 2003 ، 2 /108 ؛ ابن كثير ، 2005 ، 3 / 768) ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين(ابن هشام ، 2003 ، 2 /109 ؛ رضا ،2011 ، 2 / 91 ؛ مغديد ، كاوان /3).
4. وبنو الحارث كذلك (ابن كثير ، 2005 ، 3 / 768 ؛ الحديثي ، 1987 / 120).
5. وبنو ساعده (ابن هشام ، 2003 ، 2 /110 ؛ ابن كثير ، 2005 ، 3 / 768 ؛ الحديثي ، 1987 / 121).
6. وبنو جشم(ابن اسحاق ، 1998 ،1 / 297 ؛ ابن هشام ، 2003 ، 2 /101؛ اليوزبكي ، 1988 / 43-44).
7. وبنو النجار (ابن اسحاق ، 1998 ،1 / 297 ؛ اليوزبكي ، 1988 / 45 ؛ مغديد ، كاوان /3) .
8. وبنو عمرو بن عوف (ابن كثير ، 2005 ، 3 / 768 ؛ حميد الله ، 1985 / 59 ؛ الحديثي ، 1987 / 122).

9. وبنو النبيت (ابن هشام ، 2003 ، 2 /111 ؛ ابن كثير ، 2005 ، 3 / 768 ؛ اليوزبكي ، 1988 / 42).
10. وبنو اوس (ابن كثير ، 2005 ، 3 / 768 ؛ الملاح ، 1991 / 202 – 204).
11. وان المؤمنين لا يتركون مفرحا (ابن هشام ، 2003 ، 2 /112) ، بينهم ان يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل (ابن اسحاق ، 1998 ،1 / 298 ؛ حميد الله ، 1985 / 51).
12. ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه (ابن كثير ، 2005 ، 3 / 768 ؛ رضا ،2011 ، 2 / 88 ؛ حميد الله ، 1985 / 62).
13. وان المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى ، وسيعة(ابن هشام ، 2003 ، 2 /113) ظلم أو أثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين ، وان ايديهم عليه جميعهم ولو كان ولد احدهم (ابن كثير ، 2005 ، 3 / 768 ؛ الملاح ، 1991 / 205 ؛ حميد الله ، 1985 / 63).
14. ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ولا ينصر كافرا على مؤمن (ابن كثير ، 2005 ، 3 / 768 ؛ الملاح ، 1991 / 206 ؛ حميد الله ، 1985 / 64).
15. وأن ذمة الله واحدة / يجير عليهم أدناهم ، وان المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس (ابن هشام ، 2003 ، 2 /114 ؛ رضا ،2011 ، 2 / 94 ؛ الملاح ، 1991 / 207).
16. وأنه من تبعنا من يهود فأن له النص والاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم (ابن هشام ، 2003 ، 2 /115 ؛ اليوزبكي ، 1988 / 46).
17. وأن سلم المؤمنين واحدة / لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم (ابن كثير ، 2005 ، 3 / 768 ؛ دواح ، 2006 / 98).
18. وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا (ابن هشام ، 2003 ، 2 /98 ؛ دواح ، 2006 / 96 ؛ الملاح ، 1991 / 202 – 204).
19. وان المؤمنين يبيء (ابن هشام ، 2003 ، 2 /99) بعضهم بعضا بما نال دماءهم في سبيل الله وان المؤمنين المتقين على احسن هدى وأقومه (ابن كثير ، 2005 ، 3 / 768 ؛ الحديثي ، 1987 / 122 ؛ الملاح ، 1991 / 205).
20. وانه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن(ابن كثير ، 2005 ، 3 / 769 ؛ الحديثي ، 1987 / 122).

21. وانه من اعتبط (ابن هشام ، 2003 ، 2 /118) مؤمنا قتلا عن بينة فأنه قود به الى ان يرضى ولي المقتول ، وان المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم الا قيام عليه (ابن هشام ، 2003 ، 2 /119 ؛ اليوزبكي ، 1988 / 47).
22. وانه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر ان ينصر محدثا ولا يؤويه وانه من نصره أو أواه فانه عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صرف (ابن هشام ، 2003 ، 2 /99) ولا عدل (ابن هشام ، 2003 ، 2 /120 ؛ الملاح ، 1991 / 202 – 204).
23. وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فأن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد (صلى الله عليه وسلم)(ابن اسحاق ، 1998 ،1 / 299 ؛ الملاح ، 1991 / 202 – 204).
24. وان اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين (ابن كثير ، 2005 ، 3 / 771 ؛ اليوزبكي ، 1988 / 48).
25. وان يهود بني عوف أمة مع المؤمنين / لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ومواليهم وانفسهم الا من ظلم وأثم فانه لا يوتغ (ابن هشام ، 2003 ، 2 /121) الا نفسه واهل بيته (ابن كثير ، 2005 ، 3 / 771 ؛ رضا ،2011 ، 2 / 91).
26. وان ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف (ابن هشام ، 2003 ، 2 /92 ؛ رضا ،2011 ، 2 / 91 ؛ الحديثي ، 1987 / 123).
27. وان ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف (ابن اسحاق ، 1998 ،1 / 299 ؛ الحديثي ، 1987 / 124 ؛ حميد الله ، 1985 / 59) .
28. وان ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف (ابن اسحاق ، 1998 ،1 / 300 ؛ اليوزبكي ، 1988 / 49 ؛ الحديثي ، 1987 / 125).
29. وان ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف (ابن اسحاق ، 1998 ،1 / 289 ؛ رضا ،2011 ، 2 / 91 ؛ حميد الله ، 1985 / 59).
30. وان ليهود بني الاوس مثل ما ليهود بني عوف (ابن هشام ، 2003 ، 2 /123 ؛ اليوزبكي ، 1988 / 50 ؛ رضا ،2011 ، 2 / 91).

31. وان ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف الا من ظلم وأثم فأنه لا يوتغ الا نفسه واهل بيته (ابن هشام ، 2003 ، 2 /124 ؛ اليوزبكي ، 1988 / 41 ؛ حميد الله ، 1985 / 59).

32. وان جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم (ابن هشام ، 2003 ، 2 /95 ؛ الحديثي ، 1987 / 122 ؛ اليوزبكي ، 1988 / 51).

33. وأن لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف وان البر دون الأثم (ابن كثير ، 2005 ، 3 / 773 ؛ الحديثي ، 1987 / 123).

34. وان موالي ثعلبة كأنفسهم (ابن كثير ، 2005 ، 3 / 768 ؛ اليوزبكي ، 1988 / 52 ؛ الحديثي ، 1987 / 123).

35. وان بطانة كأنفسهم (ابن كثير ، 2005 ، 3 / 768 ؛ الحديثي ، 1987 / 126 ؛ رضا ،2011 ، 2 / 91).

36. وانه لا يخرج منهم أحد الا بأذن محمد (صلى الله عليه وسلم) وانه لا ينحجر على ثأر جرح وانه من فتك فبنفسه فتك الا من ظلم وإن الله على أبر من هذا(ابن كثير ، 2005 ، 3 / 774 ؛ اليوزبكي ، 1988 / 52).

37. وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ، وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الأثم ، وانه لم يأثم أمرؤ بحليفه وان النصر للمظلوم (ابن كثير ، 2005 ، 3 / 774 ؛ رضا ،2011 ، 2 / 91 ؛ اليوزبكي ، 1988 / 53).

38. وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين(ابن اسحاق ، 1998 ،1 / 301 ؛ الحديثي ، 1987 / 128).

39. وان يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة (ابن اسحاق ، 1998 ،1 / 301 ؛ اليوزبكي ، 1988 / 54؛ الحديثي ، 1987 / 128).

40. وان الجار كالنفس غير مضار ولا أثم (ابن هشام ، 2003 ، 2 /125 ؛ رضا ،2011 ، 2 / 91).

41. وانه لا تجار حرمة الا بأذن اهلها(ابن هشام ، 2003 ، 2 /126 ؛ رضا ،2011 ، 2 / 91).

42. وانه ما كان بين اهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فأن مرده إلى الله عزو جل والا محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وان الله على من اتقى ما في هذه الصحيفة وأبره (ابن اسحاق ، 1998 ،1 / 302 ؛ ابن هشام ، 2003 ، 2 /130).
43. وانه لا تجار قريش ولا من نصرها (ابن اسحاق ، 1998 ،1 / 302 ؛ ابن كثير ، 2005 ، 3 / 775 ؛ الحديثي ، 1987 / 129).
44. وان بينهم النصر على دهم يثرب (ابن كثير ، 2005 ، 3 / 775 ؛ اليوزبكي ، 1988 / 55).
45. وإذا ادعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فأنهم يصالحونه ويلبسونه وانهم إذا دعوا الا مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين الا من حارب في الدين على كل اناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم (ابن كثير ، 2005 ، 3 / 763 ؛ رضا ،2011 ، 2 / 91).
46. وان يهود الأوس مواليهم وانفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر الحسن من اهل هذه الصحيفة ، وأن البر دون الاثم (ابن كثير ، 2005 ، 3 / 776 ؛ رضا ،2011 ، 2 / 91).
47. لا يكسب كاسب الا على نفسه ، وإن الله على اصدق ما في هذه الصحيفة وابره ، وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو إثم وإن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ابن كثير ، 2005 ، 3 / 768 ؛ رضا ،2011 ، 2 / 91).

المطلب الرابع: نقد الصحيفة ورأي الباحث

كان للصحيفة سهم واضح من انقسامات المؤرخين والكتاب فيما يتعلق بتوقيتاتها واقسامها، وهل تحت كتابتها في دفعة واحدة ، وبأوقات متقاربة، وهل كانت الصحيفة بنصين قسم قبل معركة بدر والآخر بعدها مباشرة ، والرأي الثالث يقول ربما امتدت إلى معركة الخندق في تمام السنة الخامسة للهجرة .

في هذا يمكن القول ان استقاء رواية الصحيفة ونصوصها من سيرة ابن اسحاق وعدم ذكره اسانيدها وكيف وصلت له وبأي طريقة مباشرة أو عن طريق آخرين وهو المعروف عنه في كتاباته انه لا يجعل للأسانيد اهمية تذكر فكان سيبا واضحا في الغموض الذي أحاط بها وبكل ما يتعلق بكتابتها ونشرها

وتطبيقها ، ومن اخذها عنه لم يضيف لها شيئا بل ذكرها كما هي ، لذا كان المجال واسعا في اعطاء الآراء المختلفة وتوجيه النقد لها من قبل العديد من المؤرخين والكتاب آخذين في الحسبان عدم ورود معلومات كافية منهم [وقتها دقتها – اقسامها – اسانيدها] لذا تعرضت الى الكثير من النقد والشكوك والتجريح وهو ما ينال منها على الرغم من اهميتها وقدمها.

نستطيع القول والرد على ان ما جاء به البعض من ان الصحيفة كانت على مراحل وبأوقات مختلفة ويجعل نظام المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ثم ازالة للعداء بين الأوس والخزرج وتذويب الخصومات الموجودة مرحلة منفردة وموادعته ومكاتبته ومعاهدته يهود المدينة والمشركين في مرحلة لاحقة نقول / ان استشعار الرسول (صلى الله عليه وسلم) للمخاطر المحدقة به داخل المدينة والتي تأتي من جهة اختلاف وتباين القبائل الموجودة وتضارب مصالحها ومن ثم وجود الديانات العديدة منها السماوية ومنها الوضعية أو ما يتعلق بتمايز انصاره ومؤيديه فيما بينهم اجتماعيا أو خصومات الاوس والخزرج هذا كله حظي باستشعاره وتنبئه بما يمكن ان يؤدي اليه في نهاية الامر من مشاكل يمكن لها ان تفوض مسيرته وتحط العصا في عجلة دورانه ، فهل من المنطق ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعى وادرك مخاطر انصاره ومؤيديه ونزاعاتهم القبلية وما يمكن ان ينتج عنها دون ان يضع في حساباته المخاطر الأوسع والآتية من وجود يهود المدينة ومشركيها والنصارى، والذي يفكر في مخاطر الصاحب والقريب أليس من الاحرى أن يكونا تفكيره مساويا ومقاربا له فيما يخص اعداءه وخصومه إن لم يكن قبل ذلك ، وفيما يتعلق بأن الصحيفة كتبت على فترتين الاولى قبل بدر والثانية بعد انتصار بدر فهذا يبدو ومن خلال قراءاتنا لواقع الاحداث في السنة الأولى للهجرة غير دقيق لأنه وعلى ما يبدو واضحا بأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد اكمل مدته في ارساء دعائم دولته وعلى الأقل داخليا ونعني المدينة بذلك ، إذ كاتب وأودع وعاهد يهود ومشركين المدينة وبذلك يكون (صلى الله عليه وسلم) قد استحكم وأمن الجبهة الداخلية واصبحت تحت سيطرته قبل ان يفكر في الخروج إلى قطع طرق ومواصلات عير قريش وسلب تجارتها واثبات قوته وجدارته وإعلاء شأن وعوته ، فهو لم يترك المدينة ويخرج واليهود والمشركين والنصارى يعيشون بأمن المدينة ومقدراتها مهو من المحال ترك جبهته الداخلية مفككة وتنهشها نزاعاتها وخلافاتها ويتجه الى الخارج لإعطاء رسالة واضحة المعالم لكفار قريش ، لأنه من يستشعر الخطر الذي يداهمه ويعرقل مسيرته فمن المؤكد ان يعيه ويحسه جملة وتفصيلا في مرة واحدة، وخصوصا هو مطلع وقريب جدا من واقع المدينة إذ أراد ان يوحد الصفوف وينهي الخصومات والنزاعات بين مناصريه ومؤيديه ويعاهد ويوادع خصومه واعدائه

وهذا ما يؤكده البلاذري في انسابه لقوله / ان يهود وادعت الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكتب بينه وبينها كتابا فلما اصاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) بدر وقدم المدينة سالما غانما موفورا بغت وقطعت العهد فجمعهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحذرهم وغزى بنو القينقاع (البلاذري ، 2000 ، 1 ، 261).

وأكد ذلك (ابن الاثير ، 2 / 227) عندما قال / لما عاد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من بدر اظهرت يهود له الحسد بما فتح الله عليه وبغوا ونقضوا العهد وكان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجرا ، فلما بلغه حسدهم جمعهم بسوق بني قينقاع وحذرهم ودعاهم إلى الإسلام فكانوا أول يهود نقضوا العهد وأكد ذلك (الطبري / 339) حين قال/ ان يهود بني قينقاع أول يهود نقضوا ما بينهم وين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعزاهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) في شوال من السنة الثانية للهجرة بعد معركة بدر ، وهذه المعلومات كلها تؤكد وتدعم ما ذهبنا اليه في ان الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) قد كاتب وواعد وعاهد قبل ذهابه إلى معركة بدر وهو ما يعزز القول انه اكمل سيطرته على الجبهة الداخلية في المدينة حتى خرج منها طالبا قوافل قريش واسيادها.

أما بالنسبة لما قيل عن غلبة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو ما زال في اولى ايام وبداية خطواته وسيطرته على مقاليد الأمور داخل المدينة على الرغم من وجود قبائل يهود كثيرة العدد فضلا عن وجود مشركي المدينة والنصارى وكل هذا لم يحط من عزيمة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وثقته في السيطرة على دفة الحكم وبطريقة تبدو سهلة وميسرة بالقياس إلى الظروف المحيطة به وهذا ما اثار حفيظة البعض من المؤرخين والكتاب ، فلهذا يمكن القول انه وعلى الرغم من وجود العدد الهائل من قبائل يهود والكم الآخر من المشركين والنصارى الا انهم قد اضعفتهم نزاعاتهم وفرقت شملهم وذهبت ريحهم وعلى ما يبدو فهم كانوا احوج ما يكون إلى قياده صحيحة تأخذ بأيديهم إلى الطريق الواضح وسلطة عادلة يمكن ان يلجأوا إليها وقت الشدة والحاجة، أما ما يتعلق بأمر الأوس والخزرج فقد كانت العداوة تفرقهم في بحرها العميق وأمواجها تقذف بهم إلى شواطئ متباعدة ومتناحرة فكانوا بأمس الحاجة إلى من يصلح ذات بينهم ويخفف من واقعهم المرير الذي يعيشوه ، لذا من الواضح ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد فطن إلى وضع الحلول لهذا الوضع العام وبصورة مبكرة وسريعة كانت كفيلة في انقاذ واقع المدينة المرير من خلال وضعه للنصوص الدستورية التي تضمن لهم حقوقهم الكاملة غير منقوصة وجعل مبدا العدل والمساواة هي

من تعلو على كل هدف وبالتالي كسب ود ورضا الجماعات الموجودة على اختلاف اعراقها ومعتقداتها ، ثم كان لوجود المئات من مناصري ومؤيدي الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة من المهاجرين والانصار ومن ثم لاحقا من الأوس والخزرج بعد ازالة العداء الذي بينهم كان له ابرز الاثر في مساعدته في كتابة صحيفته ونشرها وتطبيقها لأنهم كانوا خير عون به له (صلى الله عليه وسلم) والوضع العام الذي اشرنا اليه في المدينة تكاد اغلب ان لم تقل كل المصادر التاريخية اشارت له بالقول ان المدينة مفككة اجتماعيا ومتشرذمة دينيا وليس لها حاكما أو سلطة سياسية والاجواء السائدة فيها تعبر عن نفسها وتعطي صورة متكاملة عن التداعيات والتباينات المتراكمة نتيجة كما يسود طبيعة المدينة وحياتها وهو ما ساعد فعلا الرسول (صلى الله عليه وسلم) في سهولة قيادته والانقياد له من قبل عامة المجتمع بسبب فقدانه للقيادة الحكيمة التي تأخذ بيده الى بر الأمان قبل دخول الرسول (صلى الله عليه وسلم) المدينة .

الخاتمة والاستنتاجات:

من خلال الخطوات المتبعة للرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد دخوله المدينة المنورة كان الأثر واضحا في اتباع سياسة حكيمة ومتدرجة دنيوية لأجل اكمال مقومات السلطة والانتهاء من متطلبات تنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية للتأسيس القويم لدولة المدينة، فبعد ذكرنا اوامره لبناء مسجد قباء ومسجد المدينة (البخاري ، 2004 / 137 ؛ مسلم ، 2007 / 478 ؛ محمد ،2003 / 95) اصبح لديه المكان الأمن والمقر الشامل لاجتماع الناس وأجراء المداولات وتوصيل التبليغات ونجاح الحوارات ، عمل على تطبيق نظام المؤاخاة بين المهاجرين والانصار(ابن هشام ، 2003 ، 2 /90 ؛ مسلم ، 2007 / 478 ، ابن كثير ، 2005 ، 3 / 780 ؛ اليوزبكي ، 1988 / 44 ؛ عوض ، 2008 / 45) ، بحيث دعا الانصار إلى منح ومقاسمة املاكهم ومحاصيلهم مع المهاجرين إلى ان استقر وضعهم المعاشي والمادي والاقتصادي، وهو ما كان له ابرز الأثر في رفع الروح المعنوية والمشاركة الفاعلة في رسم صورة الدولة الحديثة بعدما انتهى الفوارق الموجودة ، كذلك كان لدور الرسول (صلى الله عليه وسلم) في اطفاء نار الفتنة بين الأوس والخزرج وجمعهم سوية وانهاء نزاعاتهم وخصوماتهم الدائمة(ابن هشام ، 2003 ، 2 /91 ؛ ابن كثير ، 2005 ، 3 / 768 ؛ رضا ،2011 ، 2 / 91 ؛ الحديثي ، 1987 / 130) للدور البارز والعامل المهم في استقرار مجتمع المدينة وسهولة السيطرة عليه ، وبذلك أصبح الامر أكثر وضوحا امام

الرسول (صلى الله عليه وسلم) بتواجد أركان الدولة المتكاملة من مقرات [اقليم] وافراد وجماعات [شعب] وقياده متمثلة به (صلى الله عليه وسلم) شخصيا ، وهذه العوامل مجتمعة هي من جعل الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقدم على كتابة وانشاء صحيفة المدينة المنورة والتي تهتم بالحياة العامة في داخل المدينة وتنظيم شؤونها السياسية والاقتصادية والعسكرية والدينية وخاصة ما يتعلق بالعلاقات مع اليهود والمشركين وتأسيس سلطة قانونية تستمد قوتها وتنهل مبادئها من ثوابت واركان الدين الإسلامي وتسير الحياه العامة وفقا لذلك، لذا خرجت الوثيقة بصورة ناجعة ومثالية على ارضية صلبة ومقاومة لكل الظروف ونجحت في اخضاع الكل والكل متساوون أمامها لهم ما لهم وعليهم ما عليهم ، وارخت الصحيفة بضلالها على كل المتباينين والمختلفين واحتضنت الجميع تحت مظلتها الواسعة القادرة على استيعاب وفهم الاخرين ، وبذلك يكون الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) قد اكمل العدة والعود لتأسيس أول دولة في الإسلام متكاملة الأركان شاملة للمقومات ، اذ اصبح هو صاحب السلطة السياسية والدينية العليا وإليه ترجع امور الدولة لها وبيده مقاليد الحكم والرأي النهائي وبالتالي تأسست دولة صغيرة الحجم لكنها كبيرة في طموحاتها واهدافها واضحة في تعاملها مع الاهل والخصوم والاعداء ملبية لطموحاتهم الشخصية والعامة مترافقة مع طموحات وغايات قيادة وحكومة الدولة وهو ما تحقق وما كان في قيادة العالم وسيادته في فترة قصيرة أقل ما يقال عنها انها كانت فترة مضطربة وغير واضحة المعالم ومتشابكة النوايا والطموحات ودائمة النزاعات، لذلك كان النجاح حليفها لوضوحها وشمولها ودقتها.

فقدم الرسول (صلى الله عليه وسلم) للعالم اجمع نسخة دستورية وصورة قانونية لأجل العيش بأمان والتعايش بسلام ومن ثم الرقي بالطبيعة الانسانية الى اعلى مراحل التقدم والرفاهية لأنه جعل الإنسان هو هدفه وهو محور النهج الدنيوي لذلك كان النجاح حليفه في وضع قانون دنيوي يحمي ويدافع عن المجتمع بصوره عامة ويعطي افراده ما يستحقون وهذا كله كان بوقت مبكر من عمر الدعوة الاسلامية ليثبت للعالم اجمع انسانية الدعوة قبل أي شيء أخر لأجل سمو ورفعة الانسان والمجتمع ، وها نحن الآن وبعد أكثر من الف واربعمائة سنة على ذلك الحدث الدنيوي الهام نرى أن العالم الغربي مازال يدور في مكانه ويبحث في كيفية معالجة هذه الاضطرابات والفروقات المجتمعية ولا يستطيع الوصول إلى تقديم الحلول الممكنة لذلك، بينما كانت الحلول واضحة وصالحة في بنود ونصوص هذه الوثيقة في [الصحيفة] والتي تعالج وتعطي الحلول الممكنة لأجل أن يسود الأمن والسلام بين كل المتباينين والمختلفين عرقا ودينا لكن

المصالح الضيقة الفردية والشخصية للحكام والقيادات هي من جعلت الامور تبدو أكثر صعوبة وتجعل العيش الكريم مستحيلا والتعايش بسلام بعيدا.

أما أهم الاستنتاجات:

1. التفكير السريع وبوقت مبكر جدا من وصوله (صلى الله عليه وسلم) للمدينة في كتابة الصحيفة ونشرها للناس وخلال الاشهر الاولى تحديدا مما جعل المعيشة تستقيم اكثر ودوران عجلة الحياة في المدينة تدور بصورة سلسة وبسيطة .
2. المسرعة الواضحة واستغلال الوقت بشكل مبكر جدا في تخطيط وبناء المساجد وجعلها على هيئة مقرات دائمة للمسلمين لأجل التباحث والاجتماع فضلا عن كونها اماكن لعبادة هذا كان له ابرز الأثر في تشكيل حكومة المدينة ودستورها [الصحيفة] .
3. تواجد مئات المناصرين والمؤيدين للرسول (صلى الله عليه وسلم) ولرسالته الدينية السماوية من انصار المدينة ومهاجري قله كان دافعا مهما في كتابة الصحيفة ونشرها ومن ثم قيادته وسلطته الدينية.
4. الادراك السريع والفهم الواضح لمجتمع المدينة من قبل الرسول (صلى الله عليه وسلم) وما يعتريه من خلافات وتباينات عرقية وطبقية ودينية، سهلت مهمة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في وضع نظام دستوري يحدد الحقوق والواجبات للكل.
5. المجتمع المديني كان مهيئا ومتلهفا لقبول أي منهج واضح وأمن يخطط ويسير له حياته العامة ويخلصه مما هو فيه من وضع التفرقة والمنازعات.
6. التعبير الكامل في بنود الصحيفة لكل حقوق والتزامات الفرد وما يترتب عليها وابرزها العدل والمساواة والحرية تلك التي نادى بها الإسلام وهي ابرز غاياته واهدافه.
7. نجاح الصحيفة في لملمة أوضاع المدينة والسيطرة عليه كان جليا أو أنتظم الناس وتوضحت مقاصدهم الحياتية وقلت نزاعاتهم واختلافاتهم وهو ما سهل للرسول (صلى الله عليه وسلم) في بسط نفوذه وتوسيع سلطاته.
8. تأكد لنا صحة وضع نصوص وبنود الصحيفة من خلال ذكر ابن اسحاق وابن هشام في مصنفات وكتب السيرة وذكرها كذلك في الصحيحين بخاري ومسلم وهو ما اضفى عليها لباس الدقة والتميز.

9. تأكد لنا دقة وقدم الصحيفة بالقياس إلى ما موجود في العالم أجمع ما كتب ونصوص قانونية ودستورية ، وهي أوضح صورة في نهجها القويم العادل والهادف إلى تصحيح حياة الفرد والمجتمع بعيدا عن كل الفروقات الاجتماعية ، وهو ما يحسب لها في انها الاولى التي نادت بذلك وطبقت القوال بالفعل واقعا ملموسا.

10. يبدوان الصحيفة كتبت ونشرت بين الناس وهي من طرف واحد هو واضعها ومؤسسها الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، ولم يكن هناك وجود لطرف أخر يشهد ويختم على ذلك الحدث ، بل هي تعليمات ومبادئ للناس اجمع وعليهم العمل بموجبها وتطبيقها .

11. وجود نسبة لا يستهان بها من كتب التاريخ ومصنفاته التي ينهل منها الكتاب والباحثين في دراساتهم قد اهملت ذكر الصحيفة وتفاصيلها أو أتت على ذكرها بكلمات وأسطر قليلة لا تتناسب مع اهميتها ولذلك اسباب عدة منها ما يتعلق بعصر الكتاب والمؤرخين ومنها ما يتعلق بظروف المؤرخ نفسه أو حسب اسبقية الحدث واهميته واحيانا تركيز المؤرخين على مواضيع على حساب اخرى .

12. أهم ما رسخته الصحيفة ومحتوياتها الدستورية هو خلق حالة واضحة من العيش بهدوء وأمان والتعايش مع الاخرين بأمن وسلام ، وهو ما كان ينقص مجتمع المدينة وقتها ، وقد اعطى نموذجا متكاملا للعيش بحرية ونعيم يحتذى به من قبل الأخرين ، وهذا كان قبل اكثر من اربعة عشر قرنا بينما بجد ان العالم ما زال ولحد اللحظة يفتقد إلى نموذج واضح وصريح في كيفية التعامل مع مسألة اختلاف الاعراق والديانات والتباين الطبقي للجماعات ، وفشله في إيجاد الحلول الناجعة لجعل العالم يعيش في ظروف تسودها العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات ، لا بل انه اعتمد مبدا المصالح الضيقة على حساب حرية وأمن المجتمعات وسلب حقوقها وامتيازاتها وتعامل معها وفقا لدرجات مختلفة وادى بالتالي الى تدمير وهدم المجتمعات وجعلها تئن تحت وطأة الذل والهوان رغم توفر كل المستلزمات الحياتية الا ان الحكومات تسلبها ذلك وفي وضح النهار وعلى مسمع ومرأى الجميع والكل لا يحرك ساكنا ، وهم الذين لديهم الحلول الكاملة ومن ابرزها هو الاعتماد على نصوص ومبادئ الصحيفة لكنهم تناسوا ذلك عمدا.

13. من خلال ذلك تأكد لنا ان الصفات الشخصية المتميزة للرسول (صلى الله عليه وسلم) والدراية الكافية والخبرة المتسارعة وسرعة اتخاذ القرار المناسب في الوقت المبكر هي من ساهمت في صنع

ووضع دستورا دنيويا واضحا وجليا في كيفية التعامل مع الأفراد والجماعات المتباينة المصالح والاهداف والمختلفة العقائد والاديان ، فضلا عن ما نهله (صلى الله عليه وسلم) من مبادي الدعوة الإسلامية السمحاء كل ذلك ساعد في تأسيس وارساء دعائم ابرز دستور ينظم الحياة العامة ويجعلها تتماشى مع اهداف البشر في نيل مبتغاهم والعيش بكرامته وعدل ومساواة لا في مجتمع يسوده قانون المصالح والغاب.

14. من خلال كتابة البحث تبين للباحث ان كتابة الوثيقة كانت في فتره واحدة ، إذا ما كان الأمر يتعلق بالمناصرين والمؤيدين أو الخصوم والأعداء والمحايدين فهي كانت في اوقات متقاربة.
15. تأكد للباحث ان عنوان الوثيقة كانت على مرحلة واحدة وقبل معركة بدر وليست على مرحلتين الاولى قبل بدر والأخرى بعدها مثلما ادعى البعض من الكتاب والمؤرخين.
16. كذلك من الامور الهامة التي توضحت الباحث وتبين منها هي سيطرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وغلبته على المدينة وقبائلها بصورة سريعة ومبكرة جعلت البعض من الكتاب يشكك في الامر، وهذا يحسب للرسول (صلى الله عليه وسلم) ودرايته وخبرته فضلا عن وجود أرضية صلبة له من جهة ووجود المنازعات والخصومات التي تسود المدينة وهي نفسها من تطلب القيادة اللازمة والقادرة على الأخذ بيدها نحو الطريق القويم ووجدت ذلك لدى الرسول (صلى الله عليه وسلم) واقتنعت تماما به وسارت على ما جاء به منهجه الحكيم.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني. (630هـ). الكامل في التاريخ. تحقيق: أبو صهيب الكرملي. الأردن، السعودية.
2. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق المطلبي. (151هـ). السيرة النبوية. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، بدوي طيه بدوي. الطبعة الأولى. القاهرة: دار أخبار اليوم. 1419هـ/1998م.
3. البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. (256هـ). صحيح البخاري. تقديم: أحمد محمد شاكر؛ ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي. طبعة جديدة مصححة. القاهرة: دار ابن الهيثم. 1425هـ/2004م.

4. البلاذري، الإمام أبي الحسن أحمد بن يحيى. (279هـ). فتوح البلدان. وضع الحواشي: عبد القادر محمد علي. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية. 1420هـ/2000م.
5. البلاذري، أحمد بن يحيى. (279هـ). أنساب الأشراف. تحقيق: محمد محمد تامر. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية. 2011م.
6. الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي بن العماد. (1089هـ). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. طبعة جديدة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
7. ابن خياط، خليفة بن خياط. (240هـ). تاريخ خليفة. تحقيق: أكرم ضياء العمري. الطبعة الأولى. بغداد: مطبعة كلية الآداب. 1386هـ/1967م.
8. الدينوري، أبي حنيفة أحمد بن داود. (282هـ). الأخبار الطوال. تقديم ووضع الحواشي: د. عصام محمد علي. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية. 1421هـ/2001م.
9. ابن قتيبة الدينوري، أبي محمد عبد الله بن مسلم. (276هـ). المعارف. الطبعة الثالثة. بيروت: دار الكتب العلمية. 2011م.
10. الروحي، أبي الحسن علي بن محمد. (ق7هـ). بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء. تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل. بيروت: دار كتاب ناشرون. 1431هـ/2010م.
11. ابن سعد، محمد بن منيع البصري. (230هـ). الطبقات الكبرى. بيروت: دار صادر.
12. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (310هـ). تاريخ الأمم والملوك. اعتنى به: أبو صهيب الكرمي. الأردن، السعودية: بيت الأفكار الدولية.
13. القالي، إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (أبو علي). (288هـ). كتاب الأمالي. بيروت: دار الكتاب العربي.
14. ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي. (774هـ). البداية والنهاية. تقديم ومراجعة: د. سهيل زكار. الطبعة الأولى. بيروت: دار صادر. 1426هـ/2005م.
15. المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين. (346هـ). مروج الذهب ومعادن الجوهر. اعتنى به: د. محمد هشام النعسان، عبد المجيد حلبي. الطبعة الأولى. بيروت: دار المعرفة. 1426هـ/2005م.
16. مسلم، أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. (261هـ). صحيح مسلم.
17. المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد. (ت 380هـ). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. الطبعة الأولى. ليدن: مطبعة بريل. 1909م.
18. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري. (ت 213هـ). السيرة النبوية. تحقيق: أحمد جاد. الطبعة الأولى. المنصورة – مصر: دار الغد الجديد. 1424هـ/2003م.
19. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب. (ت 284هـ/897م). تاريخ اليعقوبي. تعليق وحواش: خليل المنصور. الطبعة الثانية. بيروت: دار الكتب العلمية. 1423هـ/2002م.

20. دواح، حمد عبد الكريم. المدينة المنورة في الفكر الإسلامي. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية. 1427هـ/2006م.

21. عوض، أحمد عبده. التكافل الاجتماعي في الإسلام. الطبعة الأولى. مصر: دار الفا للنشر والتوزيع. 1429هـ/2008م.

22. السيد، فؤاد صالح. معجم الأواخر في تاريخ العرب والمسلمين. الطبعة الأولى. بيروت: دار المناهل.

23. محمد، رضا. موسوعة النبي ﷺ والخلفاء الراشدون. الطبعة الأولى. دار نوبليس إنترناشونال. 2011م.

24. محمد، محمد حميد الله. (ت 1423هـ/2002م). مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة. طبعة مصححة ومنقحة. بيروت: دار النفائس. 1405هـ/1985م.

25. محمد، سهيل طقوش. التاريخ الإسلامي (الوجيز). الطبعة الخامسة. بيروت: دار النفائس. 1432هـ/2011م.

26. مغديد، كريم طه؛ إبراهيم، كاوان إسماعيل؛ رشيد، عدنان عبد الله. وثيقة المدينة: دراسة فقهية تحليلية في ضوء القانون الدستوري. أربيل: جامعة صلاح الدين.

27. الملاح، هاشم يحيى. الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة. الوصل: مطبعة جامعة الوصل – كلية الآداب. 1991م.

28. يحيى، شامي. موسوعة المدن العربية والإسلامية. الطبعة الأولى. بيروت: دار الفكر العربي. 1993م.

List of Sources and References:

1. Ibn al-Athir, ʿIzz al-Din Abu al-Hasan ʿAli ibn Muhammad ibn ʿAbd al-Karim al-Shaybani. (630 AH). Al-Kamil fi al-Tarikh. Edited by Abu Suhayb al-Karmali. Jordan, Saudi Arabia.
2. Ibn Ishaq, Muhammad ibn Ishaq al-Muttalibi. (151 AH). Al-Sirah al-Nabawiyyah. Edited by Taha ʿAbd al-Raʾuf Saʿd and Badawi Tayyah Badawi. First edition. Cairo: Dar Akhbar al-Yawm. 1419 AH / 1998 AD.
3. Al-Bukhari, Abu ʿAbd Allah Muhammad ibn Ismaʿil ibn Ibrahim. (256 AH). Sahih al-Bukhari. Introduction by Ahmad Muhammad Shakir; numbering and arrangement by Muhammad Fuʾad ʿAbd al-Baqi. Revised edition. Cairo: Dar Ibn al-Haytham. 1425 AH / 2004 AD.
4. Al-Baladhuri, Abu al-Hasan Ahmad ibn Yahya. (279 AH). Futuh al-Buldan. Annotations by ʿAbd al-Qadir Muhammad ʿAli. First edition. Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah. 1420 AH / 2000 AD.
5. Al-Baladhuri, Ahmad ibn Yahya. (279 AH). Ansab al-Ashraf. Edited by Muhammad Muhammad Tamer. First edition. Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah. 2011 AD.
6. Al-Hanbali, Abu al-Falah ʿAbd al-Hayy ibn al-ʿImad. (1089 AH). Shadharat al-Dhahab fi Akhbar man Dhahab. Beirut: Dar Ihyaʾ al-Turath al-ʿArabi.
7. Ibn Khayyat, Khalifah ibn Khayyat. (240 AH). Tarikh Khalifah. Edited by Akram Diyaʾ al-ʿUmari. First edition. Baghdad: College of Arts Press. 1386 AH / 1967 AD.
8. Al-Dinawari, Abu Hanifah Ahmad ibn Dawud. (282 AH). Al-Akhbar al-Tiwal. Introduction and notes by Dr. ʿIssam Muhammad ʿAli. First edition. Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah. 1421 AH / 2001 AD.
9. Ibn Qutaybah al-Dinawari, Abu Muhammad ʿAbd Allah ibn Muslim. (276 AH). Al-Maʿarif. Third edition. Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah. 2011 AD.
10. Al-Ruhi, Abu al-Hasan ʿAli ibn Muhammad. (7th century AH). Bulghat al-Zurafaʾ fi Tarikh al-Khulafaʾ. Edited by Muhammad Hasan Muhammad Hasan Ismaʿil. Beirut: Dar Kitab Nashirun. 1431 AH / 2010 AD.
11. Ibn Saʿd, Muhammad ibn Maniʿ al-Basri. (230 AH). Al-Tabaqat al-Kubra. Beirut: Dar Sadir.
12. Al-Tabari, Abu Jaʿfar Muhammad ibn Jarir. (310 AH). Tarikh al-Umam wa al-Muluk. Prepared by Abu Suhayb al-Karmi. Jordan, Saudi Arabia/ Bayt al-Afkar al-Dawliyyah.
13. Al-Qali, Ismaʿil ibn al-Qasim al-Baghdadi. (288 AH). Kitab al-Amali. Beirut: Dar al-Kitab al-ʿArabi.

14. Ibn Kathir, ʿImad al-Din Abu al-Fidaʾ Ismaʿil ibn ʿUmar al-Dimashqi. (774 AH). Al-Bidayah wa al-Nihayah. Reviewed by Dr. Suhayl Zakkar. First edition. Beirut: Dar Sadir. 1426 AH / 2005 AD.

15. Al-Masʿudi, Abu al-Hasan ʿAli ibn al-Husayn. (346 AH). Muruj al-Dhahab wa Maʿadin al-Jawhar. Edited by Muhammad Hisham al-Naʿassan and ʿAbd al-Majid Halabi. First edition. Beirut/ Dar al-Maʿrifah. 1426 AH / 2005 AD.

16. Muslim, Abu al-Hasan Muslim ibn al-Hajjaj al-Naysaburi. (261 AH). Sahih Muslim.

17. Al-Muqaddasi, Shams al-Din Abu ʿAbd Allah Muhammad ibn Ahmad. (d. 380 AH). Ahsan al-Taqasim fi Maʿrifat al-Aqalim. First edition. Leiden: Brill Press. 1909 AD.

18. Ibn Hisham, Abu Muhammad ʿAbd al-Malik ibn Hisham al-Maʿafari. (d. 213 AH). Al-Sirah al-Nabawiyyah. Edited by Ahmad Jad. First edition. Mansoura, Egypt: Dar al-Ghad al-Jadid. 1424 AH / 2003 AD.

19. Al-Yaʿqubi, Ahmad ibn Ishaq ibn Jaʿfar ibn Wahb. (d. 284 AH / 897 AD). Tarikh al-Yaʿqubi. Annotated by Khalil al-Mansur. Second edition. Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah. 1423 AH / 2002 AD.

20. Dawah, Hamad ʿAbd al-Karim. Al-Madinah al-Munawwarah fi al-Fikr al-Islami. First edition. Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah. 1427 AH / 2006 AD.

21. ʿAwad, Ahmad ʿAbduh. Al-Takaful al-Ijtimaʿi fi al-Islam. First edition. Egypt: Dar al-Faʾ Publishing and Distribution. 1429 AH / 2008 AD

22. Al-Sayyid, Fuʾad Salih. Muʿjam al-Awakhir fi Tarikh al-ʿArab wa al-Muslimin. First edition. Beirut/ Dar al-Manahil.

23. Muhammad, Rida. Encyclopedia of the Prophet ﷺ and the Rightly Guided Caliphs. First edition. Dar Nobles International. 2011 AD.

24. Muhammad, Muhammad Hamidullah. (d. 1423 AH / 2002 AD). Collection of Political Documents of the Prophetic Era and the Rightly Guided Caliphate. Revised edition. Beirut: Dar al-Nafaʾis. 1405 AH / 1985 AD.

25. Muhammad, Suhayl Tuqqush. Islamic History (Concise). Fifth edition. Beirut: Dar al-Nafaʾis. 1432 AH / 2011 AD.

26. Maghdad, Karim Taha; Ibrahim, Kawan Ismaʿil; Rashid, ʿAdnan ʿAbd Allah. The Constitution of Medina/ A Jurisprudential Analytical Study considering Constitutional Law. Erbil: Salahaddin University.

27. Al-Mallah, Hashim Yahya. Al-Wasit fi al-Sirah al-Nabawiyyah wa al-Khilafah al-Rashidah. Al-Wasl: Al-Wasl University Press – College of Arts. 1991 AD.

28. Yahya, Shami. Encyclopedia of Arab and Islamic Cities. First edition. Beirut: Dar al-Fikr al-ʿArabi. 1993 AD.